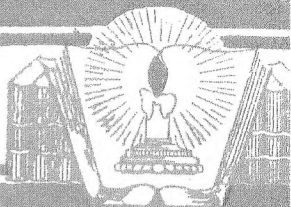


ابخرنا للطالب



الطريق الى تحرير الجزائر

بقلم
صلاح صبري

0193297



Bibliotheca Alexandrina

أخترنا للطالب

العدد ٢٧

الطريق إلى تحرير الجزائر

بمعلم

صلاح صديري



✱ رائد القومية العربية ✱

مقدمة وعرض

صخرة شماء وقلعة أبيه ، ومثل رائع من أمثلة الكفاح العربية ، وأسطورة خالدة من أساطير الحرية ؛ تلك هي الجزائر . تحتل صدر شمال غربي إفريقيا ، وتحتل مكانة مقدسة في صدر كل عربي في عالمنا الممتد من الخليج إلى المحيط ؛ فهي أرض التضحيات ، وموطن الشهداء ، ومقبرة للأعداء .

تمتد الجزائر على الساحل مطلة على البحر المتوسط بإقليم ساحلي خصب تقدر مساحته ٨٤١٠٠٠ كيلو متر مربع ؛ وفيه الخيرات ، بالغ الثراء ، عظيم النماء ؛ يجمع بين روعة الطبيعة الخلابة ، وأصاله بعيدة لأهله في حضارة متفننة مبدعة . وتستكمل الجزائر تكوينها موغلة في القارة الإفريقية بإقليم صحراوي مساحته ١٠٠٠ ٩٨٨ كيلو متر مربع . ولا يقل هذا الإقليم بما يحوي في باطنه من خير ، عن ثراء المنطقة الشمالية الخصبة ، ففيه الكثير من المعادن ، وفيه ذخيرة بترولية وافرة .

والشعب العربي المكافح في الجزائر يصل تعداده اليوم قرابة التسعة ملايين نفس ، وهذه الملايين التسعة قدمت قرابة المليون شهيد من زهرة شبابها في السنوات الست الماضية من تاريخ نضالها الحديث ؛ قدمتهم على مذبح الحرية والفداء ، وترسم بدمائهم الذكية خطوط مستقبلها في أحرف من نور ونار تحمل أسمى المعاني الإنسانية ، ومبادئ الحرية والكرامة والعزة .

وبجانب هؤلاء الأجداد من الشعب العربي في الجزائر ؛ تقبع طائفة من الدخلاء ، لا ينتمون إلى جنس بعينه من الأجناس ، إنما جمعتهم أنسال تنحدر من عدد من المغامرين ، خليط متمازج من مهاجرين وطثوا أرض الجزائر الطاهرة مدنسي الأقدام ، جاءوها في أذبال العدوان الفرنسي الغادر على الدولة الجزائرية المستقلة عام ١٨٣٠ . وانتسبوا بعد ذلك للمستعمر ، وانتصر لهم وانتصروا له ، كل منهم يدعم وجود الآخر ؛ وأصبحت الحثالة التي انحدرت من موانئ أوروبا ، كالذئاب الجشعة المشعورة ، ذات ثراء في ظل بطش المستعمر الفرنسي ، واستولت على مقدرات البلاد ؛ وتمرغت في نعيم انتزعتها من أفواه الأبطال الأصلاء أصحاب الدار . أولئك هم المستوطنون ، خليط من الأجناس ، ينسبون أنفسهم ، وتنسبهم فرنسا نفسها إلى نفسها ؛ وتكاثرت قلتهم ،

وماتزال قلة ؛ فيبلغ تعدادهم قرابة المليون أو أقل قليلا .

وتشكل الجزائر شوكة موجهة في جنب الاستعمار الفرنسي ،
والزاوية القلقة في بنيان النعرة الفرنسية المتهالكة ؛ ماتفتأ تتحرك
فتنهار حكومات فرنسا ، وتتحطم جمهورياتها ، وتهدم صروحها
الإمبريالية ، وأمانها الاستبدادية . وأصبحت الصخرة التي تتحطم
عليها كل رأس جديدة تنبت في فرنسا ؛ وما أكثر الرؤوس التي
تتحطمت ، وما أكثر تلك التي سوف تتحطم ، حتى تمس فرنسا
وقد كانت ذكرى بشعة من ذكريات البطش الأرعن ، والجبروت
الكاذب ؛ وتكون صورة من صور الذئاب المستأسدة ؛ تحاكي
الزئير ولكنه في سمع الأبطال لا يتجاوز صوت العواء .

والثورة في الجزائر قائمة منذ وضع أول جندي فرنسي قدمه
الخضبة بدماء الشهداء المدافعين ، على أرضها . فهي ليست وليدة
الأمس القريب في الأول من نوفمبر عام ١٩٥٤ ، إنما سجل ذلك
اليوم المرحلة النهائية من مراحل الثورة التي بدأت عام ١٨٣٠ ،
واعتبر التنظيم المؤتلف للقوى المكافئة التي انتقلت إلى مرحلة
حربية جديدة أخيرة في معركة الاستقلال .

واعتبر أول نوفمبر عام ١٩٥٤ ، تاريخا لانتقال الصراع

الجزائري إلى ميدان الحرب المعترف بها دوليا . ولم تلبث حركة التحرر أن أكدت ذلك الاتجاه بإعلان مولد الجمهورية الجزائرية ، وتشكيل حكومتها المؤقتة في اليوم التاريخي المشهود التاسع عشر من سبتمبر عام ١٩٥٨ . وجاء الاعتراف الفوري الحاسم من جانب الدول العربية الشقيقة دعما للجمهورية الوليدة ، وتوالت بعد ذلك اعترافات الدول المتحررة الصديقة ؛ وتوجت أخيراً باعتراف دولة من زعماء معسكر العالم وهي دولة الاتحاد السوفيتي .

ومع تدويل الحرب الجزائرية ، تأكدت الاوضاع التي كانت تمارى فيها عنجهية فرنسا ، وأصبحت مشكلة الجزائر ملء السمع والبصر . واستعدت قوى التحرير لمتابعة المعركة متخذة سمات واضحة في العرف والتقليد الدولي المستقر ، وسالكة اتجاهات جديدة تدعم النزعات القومية الثابتة الاصول في نفوس المجتمع الدولي المعاصر الذي أخذت تسوده قيم التحرر .

ولم تكن الجزائر يوما ما بمفردها في المعركة ، فهي جزء من العالم العربي الكبير ، وشعبها قطاع من قطاعات الشعب العربي ؛ ينفعل بمشاعره ، ويتفاعل معه تجاه الاحداث والتطورات التي تحيط به . وإن حقيقة أن الشعب العربي في الجزائر جزء من الامة

العربية يدحض الادعاء المسف الذي تجادل به فرنسا بأنه لم تكن هناك أمة جزائرية بالمعنى الدقيق . واشتركت الامة العربية جميعها في الكفاح الجزائري وكانت القضية الجزائرية من أولى القضايا العربية الهامة التي تهتز لها أركان عالمنا العربي ، وتردد أصدائها في أنحاء العالم أجمع .

وإننا إذا قلنا إن إعلان الثورة المنظمة في الجزائر في الأول من نوفمبر سنة ١٩٥٤ ؛ وإردافه بإعلان قيام الجمهورية الجزائرية في التاسع عشر من سبتمبر سنة ١٩٥٨ ، كان خطوة نحو تدويل الحرب التحريرية في الجزائر ؛ فإن ذلك ليس يعني أن معركة الجزائر قبل سنة ١٩٥٤ لم تكن معركة دولية ؛ بل إن القانون الدولي التقليدي يعتبر تسلط قوة معينة على أرض أخرى غير أرضها بطريق الغزو والاحتلال بمثابة اغتصاب غير مشروع يحجز للشعب المغتصبه حقوقه الثورة والقتال . كما يعتبر ذلك القانون أيضاً أن استمرار الاضطراب في البلد المغتصب دليل على عدم استقرار وضع اليد على السلطة ، وبذلك لا يكسب الغاصب أى حقوق شرعية على البلد المغتصب . وقد استمر الاضطراب في الجزائر منذ يوم الاحتلال في ثورات متصلة .

والسياسة الفرنسية في الجزائر سياسة مضطربة ؛ تحكمها نوازع متهوسة تسيطر على فئة المستوطنين الذين يتمسكون بغنائم سلبها أجدادهم من الشعب الجزائري الباسل ؛ ويتحكمون في مجرى السياسة الفرنسية في الجزائر ، يؤثرون إلى حد كبير على السياسة الفرنسية عامة . وهم في شدة حرصهم على ماتحت يدهم من أسلاب الآباء والأجداد ، لا يتوزعون عن إهدار مصالح فرنسا نفسها التي يتشددون بولائهم لها ، مدفوعين إلى ذلك بما يجري في دهمهم من اختلاط بترج متباين من أجناس أخرى ؛ حتى ليكادوا أن يصلوا إلى عزل فرنسا في سبيل مصالحهم عن أقرب أصدقائها ، فيتخلوا عنها الواحد تلو الآخر .

وجاءت الديبلوماسية إلى السلطة في فرنسا ، الديبلوماسية التي ظنت أنها قادرة على إنقاذ هيبة فرنسا الوهمية كما سبق أن توهمت إنقاذها من تحت أقدام النازية إبان الحرب الأخيرة . وخرج ديحول من اللحظة الأولى التي عاد فيها إلى الحكم على أكتاف المستوطنين في الجزائر؛ خرج على العالم بعدد من المسرحيات معتقداً أنه يستطيع استعادة عجبية فرنسية مرغها الواقع في إذلال ومهانة .

وكما تهاوت إمبراطورية فرنسا في الشرق الأقصى بعد معركة

ديان بيان فو؛ تهاوت إمبراطوريتها السوداء في إفريقية . وكانت الجزائر هي الصخرة الصلبة التي حطمت فرنسا وأنمكت قواها . وارتفعت أعلام الحرية في البقاع الإفريقية السوداء تطرد العلم الفرنسي المتهالك .

وتشبثت فرنسا بالجزائر ، في استماتة قاتلة ، تحكمها في ذلك التمسك نوازع متباينة ؛ فتريد أن تثبت هيبتها من ناحية ، فتفجر قنبلة ذرية استجلبتها من عقول المانية غربية ، وأموال اختلستها من معونات أمريكية ، تلوث بها سماء صحراء الجزائر . ولم يجرع شعب الجزائر ، بل زاد صلابة وعزماً ، وشدد نكيره على الدخلاء المذعورين .

ويتفتق ذهن الديجولية المريضة عن حيلة الدبلوماسية المهادنة ، فيعلن عن وعد وتسليم بحق تقرير المصير ، ويضع لذلك شروطاً يعرف سلفاً أنها تكاد تلغى المبدأ وتهدره . ولا يتخضع الحيلة أحداً سوى ديحول نفسه ؛ فينحرف في تفكيره ويستنصر حلفاءه مدعياً أنه إنما يقاتل في الجزائر من أجل حماية الغرب بأسره - المتحالف معه . ولا يدري أنه بذلك القول يهدر ادعاءه السابق بأن مشكلة الجزائر مشكلة داخلية تعني فرنسا وحدها .

ولهذا تتخبط السياسة الفرنسية ، وهذه الجمهورية الخامسة
وديجولييهما البهلوانية . توشك أن تنهار كما انهارت سابقا لها ؛
والطود الجزائري قائم يزاد رسوخاً ويكتسب يوماً بعد يوم تأييداً
وإعجاباً من أطراف العالم . ثم هو يسير في الطريق الدامى نحو
« الجزائر الحرة » ، ذلك الأمل العذب القريب التحقق بإذن الله .

تلك كانت كلمة موجزة رأينا أن نسبق بها هذه الدراسة
العاجلة للمشكلة الجزائرية ، فنهى الأذهان للفقرات التي سنعرض
لها في دراستنا . وسوف تقع دراستنا في أربعة فصول : نرجع
في الفصل الأول منها إلى أصل المشكلة وقبله بقليل ، إلى عام ١٨٣٠
وحال الجزائر قبل الاحتلال ثم عدوان فرنسا وبواعثه ورد فعل
الشعب الجزائري ، وأحوال البلاد طوال عهد الاحتلال والانحدار
المتعسف الذي عاناه الشعب الجزائري ؛ واستمرار الاضطراب
والثورة .

وفي فصل ثان ؛ نعرض للمرحلة المعاصرة من حركة التحرير
الجزائرية ، وانتقال الحرب الجزائرية إلى مرحلة التدويل ؛
والنتائج التي انبثقت عن الحركة التحريرية في الجزائر فأثرت في
إفريقيا الفرنسية السابقة . كما نعرض لانتهيار الجمهورية الفرنسية

الرابعة وقيام الجمهورية الخامسة ، ونستعرض بعد ذلك تخطيط السياسة الفرنسية في الجزائر ، وثور الديبلوماسية وما سوف يسفر عنه ذلك الثور من آثار .

وفي فصل ثالث وأخير ، نستعرض وقع الحركة التحررية الجزائرية في سمع العالم ؛ مبتدئين بالاستجابة العربية ، ثم التأيد العالمي لقضية الجزائر ، ثم الجزائر في المؤتمرات الدولية ، وأخيراً نعرض لتطور عرض المشكلة على الأمم المتحدة .

الفصل الاول

نظرة فى تاريخ

لأفريقية أبواب ثلاثة ؛ باب فى القرن الأفريقى فى الشرق
مواجه للقارة الآسيوية ؛ وباب فى الشمال الشرقى فى برزخ السويس ؛
وباب فى الشمال الغربى فى بلاد المغرب بمعناها الواسع ، وتشمل
تونس والجزائر والمغرب .

وكانت هذه الأبواب عبر التاريخ محل التقاء إفريقية مع
مساوىء الغزو ومع منافع الحضارات ؛ وتميز البابان الشرقيان
بأنهما كانا مورد خير وبركة ، بينما اقتصر الباب الغربى فى الشمال
على موارد الغزو وشروءه . فالتقت إفريقية مع الاسلام عن
طريق البابين الشرقيين ؛ وقد تميزت الحضارة الاسلامية بأنها
حضارة مستوعبة سهلة الموامة ، فأقبلت عليها الشعوب الأفريقية

تمزج بها ماتوارثته من حضرات وفنون لتخرج من ذلك كله بلون جديد من الحضارة . واتصل الإسلام بالشمال الإفريقي المغربى ، ولم يكن بالاقبل استيعابا للإسلام ، فأقبل عليه ينهل من موارده ويمزج من حضاراته على ماتوارثته من حضارات . وكان المغرب منفذا للإسلام إلى أوروبا ، وفتح طارق بن زياد الأندلس بجنود من المغرب العربى الإسلامى الإفريقى .

ومنذ ذلك الوقت حكمت المغرب سلالات مجيدة وقامت فيها الخلافة الفاطمية التى بسطت سلطانها على طول الساحل الإفريقى ، وبعد الفاطميين قامت إمبراطورية الموحدين فى المغرب العربى وامتدت فتوحها جنوب عبر الصحراء . وفى القرن الخامس عشر انقسمت إمبراطورية الموحدين ؛ وبرزت إلى الوجود الوحدات السياسية المعروفة حتى اليوم فى المغرب ، وهى تونس والجزائر ، والمغرب . ومع الانقسام جاء الضعف نتيجة طبيعية ، وتعرض المغرب فى تلك الفترة لسلسلة من الغارات الانتقامية شنها عليه أمراء الأسبان والبرتغال مستنصرين إخواناً لهم فى فرنسا وسائر بلدان أوروبا . وكان طبعياً أن يتجه العرب المسلمون

في المغرب إلى الخلافة الإسلامية في ذلك الوقت ، وهي الخلافة العثمانية في تركيا . ونصرت الخلافة الشعب العربي المسلم في المغرب وتركزت القوة النامية العسكرية في أسطول بحري جزائري قوى ، استطاع أن يلبس سلطانه على البحر المتوسط ، وانهقدت له السيادة على غربي البحر المتوسط منذ ذلك الوقت زهاء ثلاثة قرون . وكان على الجزائر حاكم يلقب « بالداي » ، وبلغ أسطول الجزائر البحري حوالى عشرين قطعة بحرية حربية ، تسليح كل منها بأربعين مدفعاً . ويعاون الداى وزراء على رأس حكومة دقيقة التنظيم ، للشئون الداخلية والخارجية والجيش والأسطول والخزانة العامة والشريعة ؛ وكانت علاقات حكومة الجزائر مع الخلافة العثمانية لاتعدو الرابطة الإسلامية الروحية الشكلية .

وقد بلغت قوة الاسطول الجزائرى درجة حدث بدول أوروبا إلى أن تخطب ودها ، وتطلب منها حمايتها وتأمين سفنها في البحر المتوسط ، وذلك مقابل رسوم عرفت في ذلك الوقت بالجزية^(١) . وفي نظير ذلك كانت السفن الحربية الجزائرية تنظم

(١) كانت دول أوروبا تسمى ما تدفعه للجزائر نظير تلك الحماية « بالإتاوة » - ولم تتخلف دولة من دول أوروبا عن دفع =

الملاحة التجارية بين الدول الأوروبية وتؤمنها . وقد اعترفت الدول الأوروبية بهذا الفضل ، فقال لويس الرابع عشر قوائمه المشهورة : « إذا لم تكن الجزائر موجودة فإنه كان من الواجب أن توجد حتى توقف المدن الإيطالية عن الانتشار في الملاحة في البحر المتوسط » (١) .

وبجانب هذه السطوة البحرية فإن الجزائر قامت لها هيبة بين الدول المعاصرة لها . وقد حدث في يوليو عام ١٧١٥ أن أسر الأسطول الجزائري سفينتين أمريكيتين واعتقل رجالهما كأسرى حرب ، وذلك حتى تفرض عليها الجزية . وبادرت الولايات المتحدة بإرسال مبعوثيها السياسيين للتفاوض مع الداي الذي طالب بدفع فدية ضخمة ، ولما ترددت الولايات المتحدة في ذلك أسر الأسطول الجزائري تسع سفن أمريكية أخرى ، وارتفع عدد الأسرى إلى ١١٠ بحاراً . وخيال قوة الأسطول الجزائري ،

== الجزية التي يقدرها داي الجزائر ، وكان تقديره يختلف تبعاً للدول تبعاً لثرائها ونطاق نشاطها التجاري .

(١) Si l'Alger n'existait pas, il faudrait le Créer pour Etats Italiens empêcher les de naviguer en Méditerranée.

وضعف السفن الأمريكية ، لم تجد الولايات المتحدة مناصاً من الخضوع والتسليم بمطالب الداي ، ووقعت معاهدة سنة ١٧٩٥ دفعت بموجبها الولايات المتحدة بمبالغ تربو على المليون دولار ، مع تعهد بدفع ١٢ ألف قطعة ذهبية كل عام ، أو ما يقابلها عيناً من مهمات بحرية وعسكرية . والتزمت الولايات المتحدة بتعهداتها فأنشأت في عام ١٧٩٨ قطعتين بحريتين دفعتهما جزية للجزائر ، السفينة الحربية « الصليب » ، والسفينة الحربية « حمد الله » ، وفي العام التالي أنشأت السفينة الحربية « حسن باشا » وأهدتها مع سفينتين صغيرتين هدية للداي .

ذلك كان المجد الذي تمتعت به الجزائر منذ مطلع القرن الخامس عشر حتى عام ١٨٣٠ . ومن أظرف ما يروى في تاريخ قوة الجزائر البحرية ، إن أول سفينة حربية أمريكية « جورج واشنطن » ، حين وصلت ميناء الجزائر تحمل الجزية والهدايا « للداي » ، كلفها « الداي » ، في ذلك الوقت بأن تتجه إلى القسطنطينية لتحمل مبعوثيه وهداياهم الشخصية إلى الباب العالي ، وأمر بأن ترفع السفينة علم الجزائر احتراماً لمبعوثي الداي وهداياهم . وهكذا تهادت أول سفينة حربية أمريكية تمخر عباب البحر

المتوسط في ظل العلم الجزائري وثبت حمايته ، لتلقى مرساها في ميناء القسطنطينية وينزل منها مبعوثو الداي إلى خليفة المسلمين .

بل يصل اعتراف الولايات المتحدة بالمجد والبراعة اللذين تميز بهما الاسطول الجزائري إلى حد أن يسجل التاريخ الأمريكى أن مولد أسطول الولايات المتحدة كان على يد الخبرة والتجربة والتجربة المستمدة من مدرسة حروب البربر ، وهى التسمية التى أطلقت على حربها مع الاسطول الجزائرى؛ وقد كتب روزفلت رئيس الولايات المتحدة يقول في هذا الصدد : إن بلادنا يمكنها أن تستفيد الكثير من المعلومات من دراسة هذه الحروب ، كما اعتقد أن فيها دروساً مفيدة لغيرنا من الدول .

وعلى نمط هذا المظهر القوى في ممارسة السيادة والسلطان ، كان للجزائر علاقات متعددة مع دول أوروبا ، علاقات الدولة القوية المرهوبة مع الدول الأقل منها قوة ومهابة . فكانت لها علاقات مع بريطانيا ومع فرنسا ، وقد رأينا كيف عبر لويس ملك فرنسا عن حمده لوجود الجزائر ذات الاسطول القوى القادر على فرض النظام في البحر المتوسط .

ويعيننا في هذا المقام على وجه الخصوص علاقة الجزائر القوية

مع فرنسا ، وقد بدأت تلك العلاقة في عام ١٥٦٤ حين بعثت فرنسا بأول ممثل سياسي لها لدى الجزائر :

ولم تلبث أن أعقبت ذلك بالسعى لإبرام محالفة مع الجزائر وتمت تلك المحالفة بالفعل وقد استنصرت فرنسا الجزائر لمساعدتها في حماية شواطئها من العدو الأسباني الذي كانت سفنه تغير على شواطئ فرنسا. ومن هنا أصبح للجزائر ذلك المركز والسطوة البحرية في تنظيم وتأمين الملاحة في البحر المتوسط .

وقد كانت ثمة علاقات اقتصادية بين الجزائر وفرنسا ، وكانت الجزائر سخية سخاء القوى القادر ، حتى لقد بلغت ديون فرنسا للجزائر عدة ملايين من الفرنكات . ولا جدال في أن مثل هذه العلاقة لا يمكن أن تقوم إلا بين بلد قوى ، وبلد أقل منه قوة بل إن فرنسا كانت تعيش ، شأنها شأن دول أوربا في ذلك الوقت في ظل حماية الأسطول الجزائري .

وإذا استعاردنا إلى ذكر مسألة ديون فرنسا للجزائر ، يعطينا ذلك فكرة عن مدى الثراء والرخاء اللذين كانت تتمتع بهما الجزائر في تلك العهود. فكان شعب الجزائر العربي يمارس الزراعة في حقوله الخصبة، وكانت منطقة قسنطينة تعتبر من أوسع المناطق

رخاء لما تتمتع به من خصوبة ، وكانت الحداثق الغناء تحيط بالمدن
الجزائرية، وغلالت المحاصيل تجنى ثلاث مرات فى السنة فى الأرض
الخصبة الكريمة .

ومع الرخاء ، انتشرت الفنون والعلوم والتجارة ؛ فسكان
الأسطول التجارى الجزائرى ، يعمل فى حماية العلم الذى تسنده
قوة الأسطول الحربى المرموقة ، ويجوب موانئ البحر المتوسط،
وهو محل تقدير وإقبال . وقد ساعدت وفرة الغلة الزراعية على
أن تصبح الجزائر مصدراً هاماً لتجارة المواد الغذائية مع كثير من
دول العالم .

وفى معية الاتصال التجارى، قام النشاط العلمى والفنى، وبرزت
مدن هامة فى ميدان العلم، « كتلمسان » ودسندى أبى مدين ، وغيرها
كما تميز الفن المعمارى الجزائرى فى ذلك الوقت ببراعة فائقة تنبئ
آثارها حتى اليوم فى مدنها ، وفى مدينة الجزائر وحدها بنى أكثر
من مائة مسجد تتنافس فى الروعة والإبداع .

تلك كانت حال الجزائر قبل عام ١٨٣٠ ، وقد بلغ عدد
الاتفاقيات التى أبرمتها الجزائر مع دول أوروبا والولايات المتحدة

سبعاً وخمسين اتفاقية؛ وكانت الجزائر دائنة لفرنسا بمبلغ قدر بعدة ملايين من الفرنكات . وإن أعجب قصة من قصص الاستعمار الفرنسي للجزائر ؛ فإنه لم يكن لحماية مصالح فرنسية في الجزائر ، أو لتمهيلة أخرى من المبررات التقليدية للاستعمار ؛ بل كان الاحتلال الفرنسي للجزائر ستاراً للتخلص من دين فرنسا للجزائر . فإنه لما ألح داي الجزائر في طلب ما يدين به فرنسا من أموال ، تطاول عليه القنصل الفرنسي فلم يملك إلا أن لوح في وجهه بمروحة كانت في يده .

وتذرعت فرنسا بادعاء إهانة الداي لقنصلها ، فحشدت جيوشها واستعارت سفناً حربية من دول أوروبا ومن عدوتها أسبانيا ، لتجريد حملة تغزو بها الجزائر ، فتضرب عصفورين بحجر ، تتخلص من دينها الثقيل ، وتقضي على القوة البحرية الجزائرية . وسارت السفن المرتزة وعددها ١٠٣ سفينة ، تحمل أربعين ألف جندي متجهة إلى الشاطئ الجزائري في عام ١٨٣٠

واستغرقت عمليات احتلال فرنسا للجزائر أكثر من خمسين عاماً ، في نضال باسل ، ومقاومة أبية من الشعب العربي الجزائري الذي لا يقبل الضيم .

ولعبت السياسة الاستعمارية الفرنسية كل خدعة تفتق عنها
ذهنها الكليل ، فأبرمت عام ١٨٣٤ معاهدة سلام مع الأمير
عبد القادر نصت على وقف القتال والصداقة بعد احتلالها للجزء
الساحلي ، ولم تلبث أن نقضتها بعد خمسة شهور حين أعلنت الجزائر
من الممتلكات الفرنسية ، واندلعت الحرب مرة أخرى استمرت
حتى عام ١٨٤٨ . وأصدرت فرنسا عندئذ قانوناً باعتبار الجزائر
جزءاً لا يتجزأ من فرنسا ، وصارت الأموال العامة وممتلكات
الثوار ، وقدرت نسبة الأراضي المصادرة عندئذ بمقدار ٥٦٪
من مجموع مساحة الأراضي الزراعية .

الفصل الثاني

الثورة الجزائرية الحديثة

في الأول من نوفمبر سنة ١٩٥٤ امتلأت الجزائر بأول منشور ثوري صادر من جبهة التحرير الوطني الجزائري . . . وكان ذلك المنشور بمثابة الطلقة الأولى في الحرب الجزائرية المنظمة في مرحلتها الأخيرة . وقد استهل المنشور الأول بالتوجه إلى الشعب الجزائري وإلى أنصار الوحدة القومية والقضية الوطنية وقد جاء في فقراته ما يلي :-

« إننا نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية قد دخلت مرحلتها النهائية بعد مراحل طويلة مرت بها . وذلك أن هدف الحركة الثورية قد توفرت الآن جميع شروطه المادية التي تيسر لهذه الحركة أن تبني الحركة التحريرية ، ونحن نرى أن الشعب تحت ظروفه الداخلية قد أصبح متحداً وراء فكرة الاستقلال والعمل .

« إن الساعة ساعة خطر ، وأمام هذه الوضعية التي نوشك أن تصبح ميئوساً منها ، رأى جمع من الشباب المسؤولين الواعين لهذا الخطر والذين جمعوا حولهم عناصر مسألة ذات تصميم واضح رأوا أن الوقت قد حان للانطلاق بالحركة الوطنية في الطريق العربي نحو معركة التحرير الحقيقية ، .

وتضمنت البيانات المتتالية الصادرة عن جبهة التحرير بلورة المفاهيم الاستقلالية والمطالب والأهداف القومية باعتبار روح الدولة الجزائرية مستمرة مستقرة في أعماق النفوس ، وضرورة انتزاع الاعتراف بالشخصية الجزائرية ونسخ جميع القوانين التي ادعت بأن الجزائر أرض فرنسية. وبسطت جبهة التحرير تأكيداً كيداً منح الخيار للفرنسيين بالجزائريين لاكتساب الجنسية الجزائرية الجديدة أو اعتبارهم أجنب لهم حقوق الأجنبي .

« ولم تلبث الأمة الجزائرية أن اصطفت وراء جبهة التحرير الوطني وأعلنت جميع الأحزاب الجزائرية حل نفسها والاندماج في جبهة التحرير الوطني . وهكذا تجمع المد الثوري وارتفعت الحماسة الوطنية وانطلق النذير الأول الذي مهد لقيام الجمهورية الجزائرية . وحشدت فرنسا جيوشها في الجزائر، وترددت السياسة

الفرنسية بين إقدام واحجام ، تلوح تارة بالتفاهم وأخرى بالإصرار على الحرب . ومارست فرنسا وسائل البطش والتنكيل بالأبطال المجاهدين ولكن ذلك لم يكن ليزيدهم إلا إصراراً وحماساً . وتوسلت فرنسا بالخديعة لتأسر خمسة من الزعماء الجزائريين عام ١٩٥٥ اقتادتهم طائرة مخادعة هبطت في باريس . واستمرت الثورة في الجزائر ، أكثر قوة وأصلب عوداً ، وتزايدت الأعباء المالية التي تتحملها فرنسا في حربها بالجزائر ، وتجمد الجيش الفرنسي في مواقعه بالجزائر الأمر الذي أثر على التزاماتها العسكرية في الدفاع عن أوروبا وبدأت السياسة الفرنسية تتأرجح بين نوعتين ، النزعة الأولى داخل فرنسا ذاتها تنادى بمنح العرب حقوق المواطن الفرنسي في جزائر مرتبطة فيدراليا مع فرنسا . والنزعة الثانية بين المستوطنين الفرنسيين في الجزائر وتقضى بادماج الجزائر جزءاً من الوطن الفرنسي الأم . وتأزم الصراع بين الاتجاهين في السياسة الفرنسية ، واهتزت أركان الجمهورية الفرنسية الرابعة ، وفي الثالث عشر من مايو أعلن المستوطنون الفرنسيون في الجزائر تمردهم على حكومة «فليم لان» ، وأيدهم في ذلك فريق من جنود المظلات في الجزائر بزعماء «سوستيل» . وإن الباحث المدقق عن أسباب التقاء وجهات نظر المستوطنين وقوات الجيش في الجزائر يمكنه أن يرى أن سخط

المستوطنين إنما هو نتيجة لعجز فرنسا عن إنهاء حرب الجزائر، وسمخط الجيش يرجع إلى تجميده في واقعه عاجزاً حيال قوة جبهة التحرير. وهكذا جاء ديجول إلى الحكم في فرنسا، أملاً بـالتقّي عنده رغبات المستوطنين في الجزائر وحيرة الأحزاب في فرنسا نفسها. وارتفع الستار عن الوجه القديم الجديد، عن ديجول يحمل على وجهه المغضن قناعاً من الشباب المزيف وتملأ رأسه نفس البعرة الفرنسية العجوز المتوارثة عن القرن الثامن عشر. وخرج ديجول على العالم بأكدوبة جديدة، جمهوريته الخامسة، وتشدق في الدعاية لها بكلمات الحرية والمساواة وحق تقرير المصير. ولكن ماذا عن الجزائر؟ إن ثورة الجزائر كانت هي الشرارة التي فجرت روح السمخط في سائر البقاع الإفريقية الفرنسية، لذلك قرر ديجول أن تظل الجزائر جزءاً من فرنسا الأم. واستبدت العنجهية بديجول فلم يكشف بما تثيره السياسة الفرنسية بالجزائر من سخيرة العالم واستنكاره، بل أراد أن يزيد نفسه مهانة وسخيرة وأن يتصور نفسه جباراً ذا بطش، فشرع في تفجير قنبلته التدرية في الصحراء الجزائرية. وأراد بذلك أن يؤم الشعب الحر المقاتل أن فرنسا ذات قوة وسطوة. وانطلقت أبواق دعائيه تمهد السبيل لقنبلته الهزيلة.

وفي التاسع عشر من سبتمبر سنة ١٩٥٨ أعلنت جهة التحرير الجزائرية قيام الجمهورية الجزائرية المستقلة وتشكيل حكومتها المؤقتة برئاسة فرحات عباس وبادرت الحكومات العربية بالاعتراف بحكومة الجزائر المؤقتة فور إعلانها ، ولم تلبث بعد ذلك بقليل أن توالى اعترافات الحكومات الإفريقية بجمهورية الجزائر . وكانت تلك الخطوة من جانب المجاهدين الجزائريين خطوة حاسمة موفقة للخروج بالقضية الجزائرية من نطاقها الإقليمي إلى الميدان الدولي .

وأمنعت الحكومة الفرنسية في إسقاطها ، متسكرة للبادئ والمواثيق الدولية التي تكفل حقوق الإنسان الأساسية والتي تنظم معاملة أسرى الحرب . وأصررت على انتهاج سياستها الخاطئة في اعتبار القضية الجزائرية من شئونها الداخلية ، ودأب ديجول على التوهم الخيالي بأنه قادر على سحق مقاومة الجزائريين ، ومازال حتى اليوم يردد وعوده التي أعلنها عقب توليه الحكم بأن السلم في الجزائر قريب . وكان ديجول قد صرح في ديسمبر سنة ١٩٥٨ بقوله : إن الترتيبات المتخذة لوقف القتال تتم مع قادة الثورة بعد أن يطلبوا جواز مرور يأتون به إلى فرنسا ، واستغرق الوم ديجول وقال

لأنه يبسط يده بصلح « الشجعان » يمنحه الثوار الجزائريين. وتعددت عروض ديجول ، واختلفت مقترحاته فتارة تتسع وأخرى تضيق ولكنها جميعاً تلتقى عند فكرة واحدة هي الحصول على تجريد عسكري للقوة الضاربة في جيش التحرير الجزائري . فـ كما جاء عرضه لصلح « الشجعان » مسبوقاً بضرورة تسليم القادة الجزائريين وإجراء المفاوضة في فرنسا نفسها ، جاءت مقترحاته بشأن حق تقرير المصير الذي ادعى باعترافه به للجزائريين في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٩ متضمناً ضرورة استقرار فترة من الأمن مدتها أربع سنوات بعد وقف القتال في الجزائر . ولم يلبث ديجول أن نكص على عقبيه فأعلن في الرابع من مارس سنة ١٩٦٠ تشبته بسياسة الحرب والعدوان وإغلاق باب المفاوضة والسلام . وعاد ديجول مرة أخرى يلوح ببيان ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٩ ودعا زعماء الجزائر إلى المفاوضة .

وقد قررت حكومة الجزائر المؤقتة أن تكشف ألا عيب ديجول أمام العالم وأن تظهره على حقيقته داعية للحرب وليس رسولاً للسلام كما يدعى . فأرسلت الحكومة الجزائرية المؤقتة مبعوثها إلى باريس للتمهيد مع ممثل الحكومة الفرنسية للمفاوضة المقبلة بين زعماء الجزائر وديجول . وفي الخامس والعشرين من يونيو سنة ١٩٦٠ وصل ممثلاً الحكومة الجزائرية إلى ضاحية

« مولان » قرب باريس ، فكانت المقابلة الفرنسية الشاذة لها
ومعاملتهما معاملة الأسرى ، ووضع شروط سفر الوفد الجزائري
بحيث تجرده من كل حرية وتجعله أقرب إلى المعتقلين السياسيين
منه إلى وفد جاء للمفاوضة : وبذلك انهار ادعاء السلام الذي تشدق
به ديغول وحكومته .

وعادت الثورة الجزائرية مدعومة بالتأييد العالمي أقوى مما
كانت وأشد استبسالاً . واستمرت فرنسا في سياستها في البطش
والتنكيل بالعزل من الجزائريين بينما تقف عاجزة أمام قوات
التحرير الباسلة . ومضى ديغول في سياسته المتأرجحة فتارة ينادى
بأن الحل الوحيد هو جزائر جزائرية ، وأخرى يصطنع تفسيراً
لذلك من أنه ينبغي أولاً توطيد السلام وتدعيمه وإنهاء الحرب
ثم إجراء انتخابات حرة تماماً . ولا شك أن ذهن ديغول ينصرف
إلى إشراف فرنسا نفسها على تلك الانتخابات ، ومعنى ذلك تغليب
المصالح الفرنسية وإهدار مصالح الجزائريين .

وفي مطلع ديسمبر سنة ١٩٦٠ قام ديغول بزيارة الجزائر ،
متذرعاً بحركة جديدة من حركاته المسرحية . وقد استعدت
القوات الجزائرية ، وشهدت التكرار على القوات الفرنسية ؛ وكانت

حركة التمرد الساخط الذى قام به المستوطنون الفرنسيون في الجزائر ، وحوادث العدوان التى شتوها على المدنيين الجزائريين ، وأسفرت عن مقتل آلاف الجزائريين . ويبدو أن ديجول الذى بادر بالعودة إلى باريس ، أراد أن يهيئ أذهان الرأى العام العالمى للخدمة الجديدة ، يعرض بها بعض ما فقدته فرنسا من أصدقاء ، خاصة قبيل عرض المشكلة الجزائرية على الجمعية العامة للأمم المتحدة .

من ذلك يمكن تلخيص الموقف في الجزائر اليوم في النقاط
الآتية :

١ - أن ثمة انقساماً في داخل فرنسا حول معالجة القضية الجزائرية
فيرى فريق ضرورة إيجاد حل سلمى بوقف القتال الذى يوشك أن يهلك فرنسا بأعبائه . ويعارض جانب كبير من رجال الحكومة الفرنسية ، ويساند في ذلك المستوطنون بالجزائر فكرة الحل السلمى .

٢ - إن ديجول حائر محير متردد ، يسارع ببذل العروض ليمادر إلى نقضها ، وذلك سعياً وراء إرضاء الاتجاهات المختلفة .

٣ - ثبوت تدويل معركة الجزائر ، وتزايد الدول المؤيدة زعزع
ثقة أصدقاء فرنسا في ادعاءات الديبلوماسية بالإسراع في تصفية
الحرب الجزائرية .

٤ - بدأت قواعد الجمهورية الخامسة تهتز تحت مقعد دييجول ،
وتوغل اليأس في قلوب الفرنسيين لفشل دييجول ؛ وتعرضت
الديبلوماسية لهجوم اليساريين بأنها حققت بعض الإنقاذ المالى
على حساب الكادحين ذوى الدخل المحدود ؛ ولهجوم
اليمينيين بأنها أضاعت إفريقيا . وترددت مظاهر السخط
بين الساسة والكتاب ورجال الدين . بسبب الموقف
الفرنسى في الجزائر .

الفصل الثالث

الجزائر في شمع العالم

أصبحت المشكلة الجزائرية في مقدمه المشاكل العالمية المعقدة بسبب إصرار فرنسا المسف في انتهاج سياسة همجية تنافض كل المبادئ الإنسانية التي تعارف عليها المجتمع الدولي . والقضية الجزائرية كما رأينا ليست بالمشكلة الحديثة ، بل منها انطلقت الشرارة الأولى للنزعة التحررية التي أخذت تحتاح القارة الإفريقية بأسرها . وهذه القضية الباسلة تدور في جانبها السياسي في دوائر ثلاث : دائرة المحيط العربي التي تعتبر الجزائر جزءاً من أمته العربية ؛ ودائرة التضامن الآسيوي الإفريقي الذي يتميز بنزعة التحررية وتأييد كل حركة تحررية في العالم ؛ ودائرة الأمم المتحدة التي ما يزال المجتمع البشرى يعلق الآمال عليها ويرجو منها قدراً من الخير .

الجزائر في دائرة المحيط العربي :

الجزائر عربية ، وستظل أبداً عربية ، تنفعل الأمة العربية جميعها بما يمر بها من أحداث ؛ وتتفاعل هي بدورها مع نمو قوة القومية العربية . وقد كانت الشعوب العربية دائماً تحس بما يعانيه الشعب العربي في الجزائر من ضم وأجحاف وإنذار لجميع حقوقه البشرية ، فكانت العواصم العربية تستجيب في نداء صامت حينما كانت عاجزة وتجبر حكوماتها على أن تتحرك .

وما أن انطلقت صيحة القومية العربية عالية مدوية في لجر ٢٣ من يوليو عام ١٩٥٢ ؛ حتى أخذ السيل الجارف يحتاج كل مظاهر الضعف والتخاذل القديمة لترسى الثورة العربية العارمة أسساً جديدة ومفاهيم منطلقة لمعانى العزة والكرامة العربية ، ولتتساند مع الدول المتحررة في المحيط الآسيوي الإفريقي في وضع قواعد جديدة للقانون الدولي ولتعمل على تصفية مظاهر الاستعمار . وحظيت القضايا العربية منذ عام ١٩٥٢ بمكاسب لم تكن لتتحقق لها قبل الثورة القومية النامية ، والانطلاقة الكاسحة ؛ وفي مقدمة القضايا التي سجلت أروع الانتصارات ، القضية الجزائرية . وأول مظهر من مظاهر تلك الانتصارات انتقال الكفاح الجزائري خاصة ، وكفاح المغرب العربي برمته إلى مرحلة جديدة ، انتهت

بالنسبة لتونس والمغرب بتحقيق استقلالهما ، والنضالهما المجموعه العربية في الجامعة العربية سنة ١٩٥٨ . وتحولت الثورات الجزائرية المتعاقبة إلى مرحلة الكفاح المسلح المنظم . ومنذ عام ١٩٥٤ دخلت المعركة الجزائرية في ذلك الطور الرائع الذي شهدنا مظاهره الباسلة في الصفحات السابقة من هذه العجالة ، ولا جدال في أن هذه المرحلة من الكفاح الجزائري تقف من ورائها عوامل سياسية ودبلوماسية بارعة تحرك خيوطها من قلب القومية العربية ومعقلها المنيع ، من القاهرة . وإن الخطوط الخلفية للقوة المكافحة الجزائرية تمتد عبر الشمال الإفريقي لتجد منابعها في القاهرة .

ويشارك الشعب العربي في كل مكان في مؤازرة الجزائر الباسلة ويجمع عملا في حكوماته حول ميثاق الجامعة العربية الذي أفرد في نصوصه جانباً خاصاً يحتم نصرة الشعب الجزائري المكافح .. ومن الثورة العربية الحديثة ، وقوميتنا النامية ، وجدت تلك النصوص طريقها إلى التطبيق العملي الفعال ، والتعبير السليم عن مشاعر التأييد والمؤازرة السياسية والمادية والعسكرية .

وضربت جمهوريتنا العربية المتحدة (جمهورية مصر والجمهورية السورية) منذ عام ١٩٥٤ أروع الأمثلة في تأييد الشعب العربي

في الجزائر بتزويدهم بالسلاح والمال بالإضافة إلى المأزرة السياسية .
وقد فتحت القاهرة ذراعيها ، وذلك كان شأنها دائما ، للجزائريين
للتدريب الفني والعمل في كل فرع من فروع الحياة .

وقررت الدول العربية في منتصف عام ١٩٥٨ ، ممثلة في مجلس
جامعتها العربية تخصيص ميزانية دائمة للجزائر ، وذلك إثر انعقاد
مؤتمر طنجة الشهير الذي جاء تعبيرا عن تضامن المغرب العربي
ووحدة أقاليمه ولم يلبث بعد ذلك أن أعلن قيام الجمهورية الجزائرية
وتشكيل حكومتها المؤقتة متخذة مقرها في القاهرة. وتتابع الجامعة
العربية القضية الجزائرية في المحافل الدولية، وتبذل كل جهد لتوضيح
الحقائق والأحداث للرأى العام العالمى .

واعتبرت الثورة العربية الحديثة ثورة الجزائر جزءاً متما
لا يتجزأ منها ، فأكد رائد قوميتنا ، الرئيس جمال عبد الناصر ،
في أكثر من مناسبة أن معركة الجزائر إنما هي جزء من معركة
وحدتنا وعزتنا وكرامتنا ، وأكد من جديد في الأول من نوفمبر
الماضى أن الجمهورية العربية المتحدة سوف تقدم كل مساعدة عسكرية
أو مادية تحتاج إليها الثورة الجزائرية ، وأعلنها عالية مدوية أن

الجزائر لن تكون إلا للجزائريين العرب ، وأن بورسعيد حين تعرضت للعدوان كان ذلك جزءا من معركة فرنسا للقضاء على الثورة الجزائرية ، وأنها حين انتصرت كان ذلك انتصاراً للقوات المقاتلة في سفوح أوراس .

الجزائر في المحيط الآسيوي الإفريقي :

كان مؤتمر باندونج نقطة تحول في القانون الذي يحكم المجتمع الدولي المعاصر ، وكانت مبادئه العشر خطوة حاسمة في مفاهيم البشرية وتأكيداً للانطلاقة التحررية في العالم . وخصص المؤتمر في توصياته تأكيداً لحق الشعب العربي في الجزائر في كفاحه المسلح في سبيل الاستقلال .

وتعددت المؤتمرات الإفريقية الآسيوية ، وحظيت القضية الجزائرية في جميع تلك المؤتمرات على قدر متزايد في المشاركة والاهتمام ، واستنكار الموقف المشين الذي تتمسك به فرنسا . وأكدت قرارات المؤتمرات الإفريقية الآسيوية الاعتراف بحق الجزائر في تقرير المصير وفي الاستقلال ؛ وأن الموقف الراهن

يشكل تهديداً للسلام العالمى ، وإهداراً للأمن فى أفريقيا على وجه الخصوص (١)

كما خرست المؤتمرات الإفريقية والآسيوية على حث الدول الاعضاء المشتركة فيها على الاعتراف بجمهورية الجزائر وحكومتها المؤقتة ؛ وتوالى اعترافات الدول الإفريقية حديثة الاستقلال بالجزائر . .

الجزائر فى الأمم المتحدة :

قلنا إن الثورة العربية الحديثة ، وإن انطلاق القومية العربية كان لها أبعاد الأثر فى تدويل القضية الجزائرية ، ودخول إدعاءات قررتنا بأن القضية مسألة داخلية بحثة .

وقد اتضح ذلك فى أروقة الأمم المتحدة ، فقد استطاعت قررتنا قبل عام ١٩٥٧ ابعاد المشكلة الجزائرية عن نظم الأمم المتحدة .

(١) القرار الثالث من قرارات مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة فى أكتوبر سنة ١٩٥٨ .

ولكن ما أن استكملت القومية العربية طاقتها الدافعة ،
حتى استطاعت أن تنقل في الخامس عشر من فبراير عام ١٩٥٧
قضية الجزائر إلى ميدان الأمم المتحدة ، وخذلت بذلك فرنسا
التي لم تملك سوى الانسحاب في الجلسات التي تنظر فيها الجمعية
العامة للقضية .

وأصدرت الجمعية العامة توصيتها الأولى بشأن الجزائر نصّت
على : - (١)

د إن الجمعية العامة ،

« وقد استمعت إلى البيانات التي أدلت بها مختلف الوفود ،
وناقشت المسألة الجزائرية .

« وإذ تأخذ بعين الاعتبار الحالة القائمة في الجزائر والمسببة
لكثير من الآلام والخسائر في الأرواح البشرية .
« تعرب عن أملها في أن يتسنى ، بوحى من روح التعاون ،

(١) قرار الجمعية العامة رقم ١٠١٢ ، في ١٥/٢/١٩٥٧ الدوزة
الحادية عشرة .

ايجاد حل سلمى ديمقراطى عادل بالطرق المناسبة ووفقاً لمبادئ
ميثاق الأمم المتحدة .

واستمر عرض القضية الجزائرية بمجدة أمام الجمعية العامة في
الدورات المتتالية للجمعية العامة للأمم المتحدة . وأصدرت الجمعية
المذكورة قراراً اجماعياً في دورتها الثانية عشرة (١) أكدت فيه
توصيتها السابقة . وفشلت الجمعية العامة في إصدار قرار في دورتها
الثالثة عشرة والرابعة عشرة لعدم توافق نسبة الثلثين ، وقد كانت
المشروعات التي قدمتها المجموعة الآسيوية الأفريقية في هاتين الدورتين
تتضمن الاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال . وإنه على
الرغم من عدم صدور قرار في هاتين الدورتين ، إلا أنه يتضح من
استعراض التصويت على المشروعات المقدمة في كل منهما ، أن
القضية قد كسبت عدداً من المؤيدين في الدورة الرابعة عشرة عنها
في الدورة الثالثة عشرة . كما يلاحظ أن ثمة اعتبارات قد أثرت
على بعض الدول جعلتها تحجم عن التصويت على المشروع ككل
في الدورة الرابعة عشرة بالرغم من تصويتها على جميع فقراته تقريباً ؛
ومن تلك الاعتبارات المناورة السياسية التي أعان فيها

(١) قرار الدورة الثانية عشرة في العاشر من ديسمبر سنة ١٩٥٧

ديجول في ١٦ في سبتمبر سنة ١٩٥٩ اعترافه بحق الجزائريين في تقرير المصير (١) .

وليس ثمة شك في أن النجاح الخادع المؤقت الذي كسبته فرنسا بعد مناورة ديجول إنما كان كفيلا بأن يحدث رد فعل مضاد في الدورة التالية ؛ الدورة الخامسة عشرة الحالية ؛ وذلك بعد أن يتضح للعالم الخدعة الكاذبة التي لعبها ديجول . وبالفعل تأهبت الدول العربية والمجموعة الآسيوية الأفريقية لعرض المشكلة من جديد أمام الجمعية العامة ، ومهدت لذلك بالاجتماعات بدأت في يونيه سنة ١٩٦٠ ، أنهت بتقديم مذكرة بادراج المشكلة ومعها مذكرة إيضاحية استعرضت المجموعة فيها تطور عرض المشكلة في الدورات السابقة ، انتهت بتذكير الأمم المتحدة بأن عليها مسؤولية المساهمة بكل وسيلة ممكنة للوصول إلى حل مركّز على حق تقرير المصير وتحقيق آمال الشعب الجزائري ، وبإبراز الخطر الذي يشكله الوضع الراهن على السلم العالمي .

وقد جاءت الأنباء أن الجمعية العامة وافقت في العشرين من

(١) استمرت مناقشات اللجنة السياسية الأولى اثنتي عشرة جلسة متوالية في ٣٠ من نوفمبر حتى ٧ من ديسمبر سنة ١٩٥٩ .

ديسمبر ١٩٦٠ على مشروع قرار المجموعة الآسيوية الافريقية
تعترف فيه بحق الجزائر في تقرير مصيره وفي الاستقلال، وفي وحدة
أراضيها وعدم تجزئتها ، وتقدير مسئولية الأمم المتحدة نحو تطبيق
هذا الحق تطبيقاً ناجحاً وعادلاً (١)

وإنه وإن كان القرار يعتبر أول قرار يذكرفيه حق الجزائر
في تقرير المصير إلا أنه ليس طفرة كبيرة ، كما قد يبدو لأول
وهلة ؛ فقد كان مقدراً لهذه الإشارة أن تصدر في قرار الدورة
الماضية لو لم يفلح ديجول في خداع الرأي العام العالمي بإعلانه
التسليم بحق تقرير المصير كما قدمنا . وبذلك فلا يمكن في نظرنا
اعتبار القرار طفرة محققة لكسب حقيقى . والذي يؤيد وجهة
نظرنا هذه أن الجمعية العامة قد استبعدت من المشروع الفقرة التي
تدعو إلى إجراء استفتاء تنظمه وتجريه الأمم المتحدة وتشرف
عليه . فإن معنى ذلك في الواقع تخاذل الأمم المتحدة عن مسئولية
اعترفت بها في الفقرة الثالثة من القرار نفسه ؛ بحيث يصبح

(١) جاء في الأنباء أن المشروع صدر بأغلبية ٦٣ صوتاً ضد ٨
وامتناع ٢٧ .

اعترافها بالمسئولية دون تحميلها أو الإيضاء بالاسلوب المحقق
لكفالتها بمجرد لغو .

ومن ناحية ثانية ، فإن الأمم المتحدة التي بادرت في مناسبات
مختلفة باتخاذ المبادأة في أزمات مماثلة ؛ كأزمة لاووس ، والحرب
الكورية من قبلها قد رسمت لنفسها سوابق في التدخل المباشر .
والتفسير الذي نستطيع أن نقبله بالقياس إلى الظروف والاتجاهات
الملازمة ، هو أن الأمم المتحدة ما زالت تتردد في اعتبار الحرب
الجزائرية مسألة دولية بالمعنى الكامل ، وإلا لما أحجمت عن
التدخل المباشر .

والحل الذي نراه مناسباً للظروف ، هو المضي في السياسة
العربية المشتركة بتأييد المجاهدين الجزائريين إلى أبعد حدود ،
بتقديم العون المادى والسياسى ، وتزويدهم بالسلاح والمال .
وفي نفس الوقت انتهاج سياسة دبلوماسية تكفل حمل أكبر عدد
من دول العالم على الاعتراف بالجمهورية الجزائرية . .

وأخيراً اتخاذ الترتيبات الحاسمة الاكيدة لشن حرب
مقاطعة اقتصادية على فرنسا ، وإن ذكرى أثر المقاطعة العربية

للسفن الأمريكية أثناء أزمة الباخرة «كليوباترة» ، ما يزال ملء
السمع والبصر .

وإننا لعل ثقة من أن القوة الدافعة للشعوب العربية كفيلة
بأن تجبر الحكومات المتراخية في الأخذ بالمقاطعة كسلاح فعال
ضد فرنسا ، على التخلي عن تراخيا ؛ كما أننا على ثقة من أن نفس
القوة الدافعة سوف تكفل النصر للشعب العربي الجزائري
المكافح باذن الله .

المصطلحات

التي وردت في الموضوع باللغة الانجليزية

Algeria	الجزائر
Settlers "Colons"	المستوطنون
Fifth Republic	الجمهورية الخامسة
Recognition of State	الاعتراف بالدولة
	جيش التحرير الجزائري
National Liberation Forces of Algeria	
Right of Self-determination	حق تقرير المصير
Internationalisation	تدويل
	الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
Provisional Government of the Republic of Algeria	
Navigation	الملاحة
Referendum	استفتاء

Afro-Asian Solidarity	التضامن الاسيوى الافريقى
The League of Arab States	الجامعة العربية
United Nations	الامم المتحدة
To take the Initiative on War	المبادأة فى الحرب
Liberation Front	جبهة التحرير
General Assembly	الجمعية العامة
Resolution	القرار

هيئة قناة السويس

مناقصة عامة

تطرح هيئة قناة السويس في مناقصة عامة عملية إنشاء عمارات سكنية لموظفيها بالاسماعيلية وتطلب الشروط والرسومات بالحضور شخصياً إلى مقر الهيئة بالاسماعيلية (قسم الأشغال) وذلك نظير دفع مبلغ خمسة وعشرين جنيهاً .

وتقدم العطاءات باسم السيد / رئيس هيئة قناة السويس (قسم الأشغال) في ميعاد أقصاه الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الأربعاء ١٩٦١/١/١١ مصحوبة بالتأمين الابتدائي المحدد بالشروط ولن يلتفت إلى أى عطاء يقدم بعد هذا الموعد أو غير مصحوب بالتأمين المطلوب .

الدار القومية للطباعة والنشر
شركة ذات مسئولية محدودة
٣٠ شارع منصور - القاهرة
ص.ب ٢٣٩٨

